

دلائل الإعجاز

المعنى أن تعقيلَ من اللفظِ معنًى ثم يُفْضَى بكَ ذلكَ المعنى إلى معنًى آخرَ كالذي فسّرْتُ لكُ .

وإِذْ قد عرفتَ ذلكَ فإِذا رأيتَهم يجعلونَ الألفاظَ زينةً للمعاني وحرّليةً عليها أو يجعلونَ المعاني كالجواري والألفاظَ كالمعارضِ لها وكالوشيّ المحبّرِ واللباسِ الفاخرِ والكُسوةِ الرائقةِ إلى أشباهِ ذلكَ مما يفخّرُمونَ به أمرَ اللفظِ ويجعلونَ المعنى يُنبِلُ به ويشرفُ .

فاعلمْ أنّهم يضعونَ كلاماً قد يفخّرُمونَ به أمرَ اللفظِ ويجعلونَ المعنى أعطاكَ المتكلمُ أغراضَه فيه من طريقِ معنى المعنى فكذّبي وعرضيّ ومثّلي واستعارَ ثم أحسنَ في ذلكَ كلاً وأصابَ ووضعَ كلَّ شيءٍ مه في موضعيه وأصابَ به شاكلتهِ وعمدَ فيما كذّبي به وشبّهه ومثّلي لما حَسُنَ مأخذُه ودقّ مسلكُه ولَطُفَتِ إشارتُه . وأن المعرضَ وما في معناه ليس هو اللفظَ المندطوقَ به ولكنْ معنى اللفظِ الذي دلّلتَ به على المعنى الثاني كعنى قوله - الوافر - :

(. فإِزّي . . . جَبانُ الكلابِ مَهْزولُ الفصيلِ) .

الذي هو دليلٌ على أنّهُ مضافٌ فالمعاني الأُولُ المفهومةُ من أنفسِ الألفاظِ هي المعارضُ والوشيّ والحلايُ وأشباهُ ذلكَ . والمعاني الثّواني التي يُوماً إليها بتلكَ المعاني هي التي تُكسَى تلكَ المعارضَ وتزيّنُ بذلكَ الوشّي والحلايَ . وذلكَ إذا جَعَلُوا المعنى يتصوّرَ من أجلِ اللفظِ بصورةٍ ويبدو في هيئةٍ ويتشكّلُ بشكلٍ يرجع المعنى في ذلكَ كلاًه